مخطوطة

الرسالة العونية في أنساب الأسرة التيمورية

كتبها

السيد محمد علي عوني

الرسالة العونية في أنساب الأسرة التيمورية

١. **محمد تيمور الشهير بالكاشف** (١١٧٩/١٢٦٤هـ - ١٧٦٥/١٨٤٨م):

كردي عصامي من جبال الأكراد الكائنة بشمالي الموصل وشرقيها. اسمه (محمد)، تلقب بـ (تيمور) بمعنى (الحديد) لصلابته وشدة مراسه. وفد إلى مصر، واتصل بالمغفور له محمد علي باشا رأس الأسرة المالكة بمصر في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٠٧م) تقريبا؛ فخدم – رحمه الله – عاهل مصر العظيم أربعين سنة كاملة، متقلبا في مناصب عسكرية ووظائف إدارية كبيرة بمصر والحجاز، حيث اشترك في جميع حروب محمد علي وأولاده في البلاد العربية، فأبدى بسالة كبيرة وحنكة إدراية عظيمة في جميع المناصب العسكرية والإدارية التي تولاها. وكان أخر منصب تولاه في الحجاز: منصب محافظ المدينة المنورة أثناء ما كان (أحمد شكري باشا يكن) قائداً عاما في الحجاز سنة (١٢٥٣هـ). كما أن آخر منصب إداري شغله في مصر كان كاشف الشرقية، أي مديرها؛ فمن هنا اشتهر باسم "تيمور أغا الكاشف"، ثم "تيمور الكاشف". وسنذكر فيما يلي نص المرسية التركية المنقوشة على قبره بمدفن الأسرة بالإمام الشافعي بالقاهرة. والراجح أنها من قول نجله المرحوم إسماعيل رشدي باشا. وهي تتضمن تاريخ وفاته، ومدة حياته (عمره)، ومدة خدمته لمصر، وصراحة تاريخ ميلاده ضمنا. وكان ختمه منقوشاًعليه أيام توليه الوظائف ما يأتي: "**رب وفق أمور محمد تيمور**" سنة ١٢٥٣هـ.

وهو يحمل شيئا كثيراً من الثقافة التي كانت سائدة حينئذ في بلاده؛ فكان يعرف الكردية، وهي لغة قومه، والفارسية، وهي لغة الأدب والتراسل، والتركية العثمانية، وهي اللغة السائدة بدوائر الحكومة ومصالحها في أنحاء البلاد العثمانية، من كردستان والعراق والشام ومصر...إلخ. وكان لهذه الثقافة أثرها في نشأة ابنه إسماعيل رشدي باشا وحفيدته عائشة عصمت التيمورية نشاة أدبية أدت بهما إلى ان يبرعا في أدب اللغات الشرقية.

هذا، ولا شك أن هناك غموضا في تاريخ حياته قبل وفوده إلى مصر واتصاله بعاهلها العظيم، إذ ليس لدينا وثائق نسترشد بها على جلاء هذا الغموض. وما لنا أن نحاول ذلك؛ فإن أعماله الباهرة بمصر والحجاز مع رجال محمد المعدودين لدليل على عبقريتة هذا الرجل وعصامته وتوفيقه في تنشئة نجله وحفيدته نشأة ادبية كاملة. وتزوج بمصر بجاريتين شركسيتين، إحداهما **(عائشة صديقة)**، وهي أم إسماعيل رشدي باشا وشقيقته زينب هانم

المتوفاه شابة سنة ١٢٦٠هـ، والثانية **(سيارة خاوين)** المتوفاه سنة ١٢٨٦هـ. ويظهر أنها لم تعقب منه أحدا.

نص ما هو منقوش على قبر المرحوم محمد تيمور أغا الكاشف:

دوار مصرك امكداري قد يمد نبري	سنى سكان آلتي يهاير دكه ايتدي لنتقالي
حضرت تيمور أغا قرق سنة خدمت ايدور	استقامتده دوام ايلرايدي روز وليلى
كام آلوب كيتدي جهاندن آه وفريياده بدل	خير ايله يا دايلسون أحباب وأولاد وعيلي
جاريا رامدا دايدر تاريخ كوهر دارينه	دار عدنه ايلدي تيمور كاشف ارتحلي
	٥٠ ٢٠ ٤١٠ ٣٨٠ ٤٠٠

سنة (١٢٦٤هـ – ١٨٤٨م)

وعلى قبر زينب هانم كريمة محمد تيمور الكاشف:

دختر ناكتر تيموراغايه قيدك آه	جامه خواب نازيني ايتداك فلك خال سياه
نامرا دا يتدى جهاندن ارتحلى آخرت	دار عدني ذاتنه بيت العروس ايستون إله
دست أغراس أوزره توفير ايلخجه حويان	دادر ومادر، بدريهوده ابلر آه وواه
الف أهم عرشه جيقدى رشدى بوتارنجده	كنج ايكن زينب خانم قيلدى بقابى جلوه كاه
	٧٣, ٨١، ٦٩، ٦٩١، ١٢٣، ٧٠

سنة (١٢٦٠هـ – ١٨٤٤م)

وللشاعرة المرحومة عائشة عصمت قصيدة تركية في رثاء المرحومة (سيارة هانم) زوجة جدها، منشورة في ديوانها التركي المطبوع بالقاهرة سنة ١٣١٥هـ.

وهي كما يأتي:

رابعه خوى نافة بزم صلاح	عطر مأواندن نشيق آلمس مكرجج
عندليب روضه كشف اولدى راز	جاى فردوسى كوروب دلكس مقر
آنسزين سياره بانو ارجعى	امرينه اولدى مطيع وقت سحر
زوجه سيدى جونكه تيمور ماشفك	آرزوقلدى جوارين اول كهر
عصمتا بر لفظ ايله تاريخنى	ياز خروغ عصمتى قالدى أثرج

سنة (١٢٨٦هـ)

****

٢. **إسماعيل رشدي باشا ابن محمد تيمور الكاشف** (٧ ذي الحجة١٢٣٠/٢٥ شوال ١٢٨٩هـ - ..../١٨٧٢م)

خلف محمد تيمور الكاشف ابنه إسماعيل رشدي باشا وكريمته زينب هانم من زوجته (عائشة صديقة) المتوفاة سنة ١٣٠١هـ، فنشأ إسماعيل رشدي نشأة أدبية وعلمية، إذ كان يتقن العربية والفارسية والكردية والتركية)، حيث كان يدرس كتابي الشاهنامه والمثنوي لكريمته (عائشة عصمت) التي تخرجت على يديه في الأدب الإيراني والتركي؛ الأمر الذي أهّله لتولي المناصب الإدارية والعسكرية في عهدي سعيد والخديو إسماعيل، وكان فيها مثال الجد والاستقامة حتى وصل إلى رئاسة دائرة الأمير محمد توفيق ولي العهد ٨ ربيع سنة ١٢٨٩هـ، فأنعم عليه بهذه المناسبة الكريمة برتبة **(ميرميران)** التي تعطي لحاملها لقب الباشا.

وقد توفى إلى رحمة الله تعالى فجأة في قصر ولي العهد الحضرة الخديوية سنة ١٢٨٩هـ، فنقل إلى منزله، فبكاه أهله وعارفو فضله، ورثته كريمته عائشة عصمت رثاء حاراً بقصائد طنانة باللغتين العربية والتركية، منها قصيدتان تركيتان منقوشتان على قبره في مدفن الأسرة، وهما تدلان على مقدرتها الفائقة في الأدب التركي. وخلّف رحمه الله بنتين كبيرتين، وهما: عائشة عصمت المتوفاة سنة ١٣٢٠هـ، وخديجة عفت المتوفاة ١٢٨٢هـ من زوجته الأولى (ماهتاب) المتوفاة سنة ١٢٨٥هـ، وطفلا وُلِدَ له سنة ١٢٨٨هـ من زوجته الثانية (مهريار) المتوفاة ٢٩ صفر سنة ١٣٢٠هـ. هذا هو الشائع والمعروف بين أفراد الأسرة الآن. ولكن يؤخذ من عنوان قصيدة تاريخية وردت في ديوانها العربي المطبوع المسمى بحلية الطراز أن أحمد تيمور شقيقها. ولا أدري هل استعمل لفظ الشقيق هنا بمعناه المتعارف عليه الآن أم بمعنى الأخ فقط؟ ويظهر أن جورجي زيدان تبع هذا وقال أنه شقيقها.

ومن آثاره الأدبية ما عثرنا عليه من قصدية تركية رثى بها شقيقته (زينب هانم)، وهي منقوشة على قبرها بمدفن الأسرة كما يأتي:

دخذ نازكتر كتيمور اغايه قيدك آه	جامه خواب نازينى ايتدك فلك خال سياه
نامراد ايتدى جهاندن ارتحلى أخرت	دار عدنى ذاتنه بيت العروس الله
دست اغراز اوزره توقير ايلنجه حوريا	دادر ومادر، بدر بيهوره ايلر آه وواه
الف آهم عرشه جيفدى رشدي بوتاريخده	كبخ ايكن زينب خانم قيلدى بقايى جلوه كاوه

سنة (١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م)

والراجح أن القصيدة المنقوشة على قبر المرحوم والده تيمور كاشف هي أيضا له، وهي كما يأتي:

دوار مصرك امكداري قد يمد نبري	سنى سكان آلتي يهاير دكه ايتدي لنتقالي
حضرت تيمور أغا قرق سنة خدمت ايدور	استقامتده دوام ايلرايدي روز وليلي
كام آلوب كيتدي جهاندن آه وفريادة بدل	خير ايله يا دايلسون أحباب وأولاد وعيلي
جاريا رامدا دايدر تاريخ كوهر دارينه	دار عدنه ايلدي تيمور كاشف ارتحلي
	٥٠ ٢٠ ٤١٠ ٣٨٠ ٤٠٠

سنة (١٢٦٤هـ - ١٨٤٨م)

وهناك قصيدة تركية أخرى، الراجح أنها له أيضا، وهي منقوشة على قبر المرحومة الست فاطمة التي لا يعرف بالضبط وجه قرابتها أو صلتها بالأسرة التيمورية، إذ لا تتضمن القصيدة شيئا من ذلك، ولا يعرف أعضاء الأسرة الحالية عنها شيئاً يحسن السكوت عليه. وهي كما يأتي:

عفت آرا رابعة خصلت عفيفة صالحة	يعني بانوى عفاف وزهد ستي فاطمة
مدت عمرين عبادات خدايه صرف ابدوب	دخمة غفران حقدن بولدي حسن خاتمة
ايردى كوش جاننه عندليب تاريخي	خجله كاوه برام فردوس اولدى جاي فاطمة
	٦٦٤ ٤٩ ٣٥٠ ٥٠ ١٤ ١٣٥

سنة (١٢٦٧هـ - ١٨٥١م)

****

٣. **عائشة عصمت بنت المرحوم إسماعيل رشدي باشا ابن المرحوم محمد تيمور الشهير بالكاشف** سنة (١٢٥٦/١٣٢٠هـ - ١٨٤٠/ ١٩٠٢م).

هي الشاعرة الماهرة، والكاتبة النابهة، كريمة المرحوم إسماعيل رشدي باشا، وكيل الدائرة التوفيقية لولي عهد الخديوية المصرية محمد توفيق باشا، وأخت المرحوم العلامة المحقق أحمد تيمور باشا، لا شقيقته كما ذكر جورجي زيدان في "تاريخ أدبيات اللغة العربية"؛ لأن والدة صاحبة الترجمة هي (ماهتاب هانم) التي رثتها الشاعرة بقصيدة تركية عصماء، منقوشة على قبرها، وهي تنص على أن الشاعرة بنت ماهتاب هانم المتوفاة سنة (١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م)،

في حين أن المغفور له أحمد تيمور باشا – الذي كفلته أخته ونشّأته تنشئة أدبية وعلمية بعد وفاة أبيها سنة ١٢٨٩هـ – وُلِد من (مهريار هانم)، الزوجة الثانية لإسماعيل رشدي باشا (توفيت سنة ١٣٢٠هـ –١٩٠٢م) كما هو منقوش على شاهد قبرها.

ولدت رحمها الله سنة ١٢٥٦هـ – ١٨٤٠م بمصر القاهرة، وتعلمت العلم والأدب بها على أساتذة أفاضل بين أبويها باللغات الفارسية والتركية والعربية. وقد ترجمت لنفسها في مؤلفاتها تقول إنها لما بلغت من العمر سبع سنين بادرت والدتها (ماهتاب هانم) – وهي جركسية – إلى تعليمها فن التطريز واستحضرت لها آلات التعلم، وكانت أفكارها غير متجهة لتلك، بل جل مرغوبها في تعلم القراءة والكتابة. وكلما كانت والدتها تجبرها على تعلم التطريز تزداد هي نفوراً من طلب والدتها. ولما رأى والدها تلك المحاورات بين الأم وبنتها تفرس فيها النجابة ومخايل الذكاء، فقال لوالدتها: "دعيها، فإن ميلها إلى القراءة أقرب"، فأحضر لها اثنين من الأساتذة، أحدهما يدعى:(إبراهيم أنف مؤنس)، كان يعلمها القرآن والخط والفقه. والثاني يدعى: (خليل رجائي أنف)، يعلمها علم الصرف واللغة الفارسية. واستمرت على هذا المنوال إلى أن بلغت من العمر اثني عشرة ربيعاً، فتاقت نفسها إلى مطالعة الكتب الأدبية ودواوين الشعر باللغات الثلاث، فحجبها والدها رحمه الله – وهو من كبار كتاب عصره والبارعين في اللغات الشرقية – عن الاختلاط بالرجال، وتولى بنفسه التدريس لها كل ليلة بعد العشاء زهاء ساعتين. تارة في كتاب (الشاهنامه) للفردوسي، وتارة في (المثنوي) لجلال الدين الرومي، وكلاهما من عيون الأدب الفارسي والتصوف الإسلامي الرائع، مما يدل على علو كعب والدها إسماعيل رشدي باشا في الأدب الإيراني، وعلى مبلغ حرصه على الثقافة التي كانت تسود موطن والده "محمد تيمور" الكاشف، وهو جبال الأكراد بشمالي الموصل. ثم تقول الشاعرة إنها أول ما نطقت بالشعر نطقت باللغة الفارسية. وتذكر مناسبة لطيفة لذلك، وهي إنها كانت ليلة من الليالي القمرية في حديقة قصرتها تتأمل نور القمر وروعته والأزهار وبهجتها، وكانت بيدها باقة من الورود والزهور، تنظر إليها نظرة كلها شعر ومعاني، فإذا بوالدتها تدعوها إليها، فتقطع عليها سكون تفكيرها، فتذهب إليها ثم تعود إلى مكانها الأول من الحديقة، فترى أن باقة ورودها وزهورها مبعثرة مشتتة، لا تجد من تخاطبه لتحمله تبعة ذلك سوى القمر الذي كان حينئذ يتوسط كبد السماء؛ فنطق لسانها بالشعر الفارسي كما يأتي:

أيا مهتاب تابنده شكوفه م شد برا كنده	ترابخشم خضارتها كدامك كرد بز مرده
جه داغ! آن داغ جمر آسا	جوبينهم دسته آزرده

(أيها القمر الباهر إن باقة وردي تشتت وكنت وَكّلتُها إليك، فمنْ الذي بعثرها وشتتها؟ وكلما أرى باقتي مبعثرة هكذا أشعر في نفسي بحرقة شديدة، فوا حرقتاه). وفي أثناء ذلك يدخل عليها والدها رحمه الله فيراها مضطربة يعلوها الحزن والأسى، فيسأله عن جلية الأمر، ثم يطمئنها ويبدي لها سرورها عندما يستمع إلى باكورة قريحتها الوقادة، قائلا لها: "إن التسجيع والتعمق في الأدب لا يتمان ولا يكملان إلا بإتقان اللغات الثلاث: العربية الفارسية والتركية، مع أخذ قسط كبير من علم العروض، وبعد سنة إن شاء الله سأدبر لك أساتذة ملمة بهذا العلم تتلقين منها ما تريدين". غير أن الظروف لم تسمح بذلك، إذ يشاء القدر أن تتزوج بمحمد توفيق بك ابن السيد محمود بك الإسلامبولي كاتب ديوان همايون سابقاً. وكان ذلك في سنة (١٢٧١هـ - ١٨٥٤م). واقتصرت على المطالعة وإنشاء الأشعار وتحبير المقالات، والتفتت إلى تدبير المنزل وتربية الأولاد، حيث رُزِقت من زوجها المذكور بنتان، كبراهما: (توحيده)، والصغرى...، وولد يدعى (محمود بك) عاش وكبر إلى أن قام بجمع دواوين والدته، وحل بذلك في قلبها محل أخته توحيده التي توفيت إلى رحمة الله في سنة (١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م) وهي عذراء لا تبلغ من العمر أكثر من ثمانية عشر ربيعاً، فاستولى على شاعرتنا العظيمة الحزن والأسى الشديد، إذ كانت الفقيدة مدبرة منزل والدتها، ولا تحوجها لأحد سواها؛ فتركت الشعر والعروض والعلوم، وجعلت ديدنها الرثاء والعديد مدة سبع سنين، حتى أصابها الرمد؛ فكثر لوّامها وعوازلها من أولادها وصويحباتها، ونهوها عما هي فيه.

هذا، وكانت الشاعرة بعد وفاة والدها سنة (١٢٨٩هـ - ١٨٨٢م)، ثم زوجها (١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م)، حيث صارت حاكمة نفسها. قد أحضرت لنفسها اثنتين من الأساتذة لهما إلمام بالنحو والعروض، تدعى إحداهما (فاطمة الأزهرية)، والثانية (ستية الطبلاوية)، تأخذ منهما النحو العروض، حتى برعت فيهما، وأحسنت قرض الشعر؛ فتضع القصائد الطوال والأزجال والموشحات البديعة. وكان قد تجمع لديها طائفة من الأشعار والقصائد للغتين الفارسية والتركية قالتها في أوان صباها وأودعتها إياها لدى كريمتها توحيده على أمل طبعها فيما بعد، غير أن وفاة حبيبة قلبها (توحيده) حالت دون ذلك مدة من الزمن، إذ أحرقت المترجمة محفظتها الخصوصية المحتوية على أشعارها الفارسية وغيرها، حيث كانت ابنتها توحيده تحتفظ بها، فلم يبق لها من الأشعار سوى التركية والعربية.

وأخيراً، لما سمعت لقول الناصحين وأخذت شيئا فشيئاً تقلل من النواح والبكاء حتى شفاها الله من الرمد، واقترح عليها ابنها (محمود بك) جمع أشعارها ونشرها في دواوين مطبوعة، والتمس منها أن تقول بعض القصائد والغزل تضمنها معاني بهجة تدل على السرور

والانشراح على خلاف ما قالته في أيام الحزن والأسى، وغرضه من ذلك أن تنشغل بجمع الأشعار والقصائد وقولها وإعدادها للطبع. وهكذا تم جمع وطبع المؤلفات الآتية على ما أدى إليه البحث حتى الآن:

١- **نتائج الأصول في الأقوال والأفعال:**

كتاب عربي يتضمن قصصا لتهذيب النفوس بأسلوب إنشائي مسجع، حيث كان سائدا وقتذاك، طبع سنة ١٣٠٥هـ - ١٨٩٨م، محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٧٤٥ أدب. ورد في مقدمته شيء من ترجمة المؤلفة بقلمها الفاتن.

٢- **مرآة التأمل في الأمور:**

رسالة باللغة العربية في ١٦ صفحة في الأدب. طبع قبل سنة ١٣١٠هـ - ١٨٩٣م. محفوظ بدار الكتب تحت رقم ١١٧٨ أدب.

٣- **حلية الطراز:**

ديوان لمجموعة أشعارها العربية. طبع في القاهرة مراراً، آخرها سنة ١٣٢٧هـ.

٤- **شكوفة (ديوان عصمت):**

هو ديوان أشعارها التركية فقط، إلا أنه يشتمل على بعض أبيات فارسية قالتها الشاعرة مع مراثيها التركية في ابنتها (توحيده). فمن هنا ذهب بعض الناس إلى أن هذا الديوان هو (ديوان فارسي تركي). والحقيقة خلاف ذلك، إذ أن الشاعرة حرصت في مقدمة ديوانها التركي - الذي اطلعتُ عليه منذ سنوات وليس عندي الآن حتى أدرسه دراسة وافية بأن أشعارها الفارسية وهي التي قالتها في صباها وكانت محفوظة لدى ابنتها (توحيدة) فأحرقتها مع ما أحرقته من مخلفاتها الخصوصية. فيتبين من هذا أن ليس لها ديوان فارسي مستقل، لا مخطوط ولا مطبوع. غير أن علو كعبها في الفارسية وآدابها يظهر من نماذج شعرها الفارسي الموجود في الديوان التركي وفي شواهد قبور الأسرة بالإمام، ومن الترجمة المهمة التي كتبتها بقلمها لنفسها في مقدمة الديوان التركي المطبوع بالقاهرة بمطبعة المحروسة لعزيز إلياس سنة ١٣١٥هـ- ١٨٩٨م. وورد في كتاب الدرر المنثور في طبقات ربات الخدور للسيدة زينب فواز أن الديوان التركي المسمى بـ (شكوفه) تحت الطبع الآن (١٢١٢هـ) بالآستانة. فلعله طبع مرتين، مرة في القاهرة، وأخرى في الآستانة، ويجوز أنه لم يتم طبعه في الآستانة.

تابع عائشة عصمت التيمورية:

وهاك نصوص ما ترجمته الشاعرة لنفسها في مؤلفاتها وما كتبه عنها المؤرخون المعاصرون من الكتاب والباحثين، أمثال السيدة زينب فواز والعلامة جورجي زيدان وإلياس سركيس.

قالت في مقدمة ديوانها العربي المسمى بحلية الطراز المطبوع مراراً في القاهرة في سنة ١٣٠٣ و ١٣١٠ و ١٣٢٧هـ.

(أما بعد) فتقول ذات القريحة القريحة، والجناح المكسور عائشة عصمت بنت المرحوم إسماعيل باشا تيمور، عفا الله عنها وعن والديها، وأحسن إليهما وإليها، لا يخفى على النبيه الألمعي واللبيب اللوذعي أن الشعر ديوان العرب، وعنوان الأدب، وبستان الأذهان، وحلية الإنسان، بل ريحانة الألباء، وزهرة أولى الفضل والذكاء، به تتميز القرائح، ويتبين البفاث من الصادح، وأن العدد الوافر من الفضلاء قد عانى الشعر تأدباً لا تكسباً، وتفكها لا تطرباً،وقد سبقتني من ذوات القناع من أرخ لها في الآداب أثبتت أقدم، وأصبحت في حسن طالعها في دولة الأدباء كالعلم، كـ ليلى الأخيلية، وبنت المستكفي ولادة، وسميتي عائشة الباعونية، ذات الفكر الوقاد، ومن معاصراتي ربة الأدب الباهر، والقدر الشريف، السيدة وردة بنت الفاضل البارع الشيخ نصيف. فما منهن إلا من بدأت في الشعر، وأعادت وأجادت في مضمار البيان وأفادت. وقد كنت وزهرة الشبيه غضة، وجيوش الهموم عن فكرتي منفضة، أهصرت من فنون الأدب كل فن، وأصرف في نظم القريض على سبيل التأدب برهة من الزمن، فكنت أنظم الشعر باللغة الفارسية والتركية وآونة في اللغة الشريفة العربية، حتى اجتمعت عندي منه جملة كافية، ولصدر المحب شارحة شافية، وقد أحببت أن أجمع منه ما كان في اللغة العربية، حذراً من دخوله بالتشتت في خبر كان، ورغبة في تخليد ذكر استجلب به طلب الرحمة والغفران، عالمة أني مهما بلغت لم أزل قاصرة عن درجة أهل الفضل والإطلاع. وهيهات أن تقاس بأفاضل الرجال القاصرات من ذوات القناع، واثقة بإعفاء من سيقف عليه من أهل الذكاء، والعفو عما عسى يجدوه من تقصير أو خطأ، فالكريم من عفا وصفح، والسيد من تسامح وسمح، والعفو من ذوي الأدب مأمول، والعذر عند كرام الناس مقبول. وها أنا أشرع في المقصود معبرة بقالت دون قلت؛ تفاديا من وصمة التبجح. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت. (قالت):

بيد العفاف أصون عز حجابي	وبعصمتي أسمو على أترابي

وترجمت الشاعرة لنفسها في مقدمة كتابها المسمى (نتـائج الأحـوال فـي الأقـوال والأفعال)، المطبوع أوائل جماد الثاني سنة ١٣٠٥هـ بمطبعة محمد أنف مصطفى بالقـاهرة، فقالت:

(وبعد) فتقول ذات الجناح المكسور، عائشة عصمت بنت المرحـوم إسـماعيل باشـا تيمور، أني منذ انطوى وساد مهدي، وجال على بساط البسيطة قدي، وأدركت مواطن غوايتي ورشدي، ووعيت حرمة والدي وجدي، أجد طفل قصدي شغفاً لرضاع أخبار من غبر الأمـم، وكهل جدي مائلا إلى استقصاء أحاديث من كان في سالف القدم، فكنت أشغف بمسامرة الكبر من النساء لسماع أحسن الخبر، والتقطُ من تلك النوادر أعاجيب القدر، وأتأمل بمستطاع جهدي فيما يرد علي من أنواع الجد والهزر، واقتطف ما يسعه وعاء وعي من ثمر ذلك السمر، حيث لا طاقة لي على خلاف ذلك السماع، ولا سبيل لسني إلى التمتع بغير ذلك المتاع. فلمـا تهيـأ العقل للترقي، وبلغ الفهم درجة التلقي؛ تقدمت إلي ربة الحنانة والعفـاف، وذخيـرة المعرفـة الإتحاف، والدتي تغمدها الله بالرحمة والغفران، بأدوات التطريز والنسيج، وصارت تجدّ فـي تعليمي، وتجتهد في تفطني وتفهمي وأنا لا أستطيع التلقي، ولا أقبل في حرفة النساء ترقـي، وكنت أفرّ منها فرار الصيد من الشباك، وأتهافت على حضور محافل الكتاب بدون ارتبـاك، فأجد صرير القلم في القرطاس أشهى نغمة، وأتحقق أن اللحاق بهذه الطائفة أوفى نعمة، وكنت التمسُ من شوقي قطع القراطيس وصغار الأقلام، وأعتكف منفردة عن الأنام، وأقلد الكتاب في التحرير، لابتهج بسماع هذا الصرير، فتأتي والدتي وتقضي بالتكدير والتهديـد، فلـم أزد إلا نفورا، وعن صفة التطريز قصورا، فبادر والدي تغمد الله بـالغفران ثـراه، وجعـل غـرف الفردوس مأواه، وقال لها دعي لي هذه الطفيلة للقرطاس والقلم، ودونك شقيقتها فأدبيهـا بمـا شئت من الحكم، ثم أخذ بيدي وخرج إلى محفل الكتاب، ورتب لي أستاذين: أحـدهما لتعلـيم اللغة الفارسية، والثاني لتلقين العلوم العربية. وصار يسمع ما أتلقاه من الـدروس كـل ليلـة بنفسه، حتى تفطنت شيئا فشيئا، فوجدت في نفسي ميلا إلى نظم الشعر، فكان أول ما نطقي فيه باللغة الفارسية ثم اجتهدت في التعليم، فلم أتخلف يوما ولم أتوقف. ولما تحلى مذاقي بحـلاوة تلاوة كلام الله القديم، وقلت ملتمسة للفتح بسم الله الرحمن الرحيم، ووفقني الفتاح بفتح خليـة ذاك الشهد الصافي، والارتواء من ذلك المنهل الكريم الشافي، فما زلت أقتبس ضـياء التفقـه سرج التلاوة، والتمس عذوبة الهدية من صحاف زبدة هاتيك الحلاوة، حتى فطنـت لمطالعـة الأساطير، وأدركت من بدائع المعاني الحجم الغفير، ولم أكن أهلاً لاقتناء تلك البضـاعة، ولا كفواً لجوهر هذه الصناعة، وإنما قد عوّد الخالق مخلوقه بالمَن والكرم، وعلم الإنسان ما لـم، فطالعت من التواريخ ما قدرت قدرتي تدانيه، وما أمكن فكرتي الخامدة أن تصـل إلـى فهـم معانيه، حيث لا يمكن لي دخول محافل العلماء المتفقهين، ولـم تسـعني مجـالس الفضـلاء

المتبحرين. فكم التهب صدري بنار شوق رياض محافلهم اليوافع، وأدر جفني على حرماني من اجتناء ثمرات فوائدهم در المدامع، وقد عاقتني عن الفوز بهذا الأمل حجاب خيمة الإزار، وحجبني قفل خدر التأنيث عن سناء تلك الأقمار، وأحلاني بسجن الجهل حليف أثقالي وأوزار، فكانت تلك الحجب لمن لام في هفوات هذا المسطور أكبر أعذارا، فلا تلوموا معشر الأفاضل خبيه، ولا تعبثوا بسجينة شجية، فلو اقتطفت زهر الآداب من رياض العرفان لكانت لشهد التدقيق خير خلية، ورجعت بالعلم والمعرفة راضية مرضية. ولما تلوت أحاديث من مضى من السلف، ووردت منهل أخبارهم ورود من اغترف ثم اعترف، وعانيت مقادير الخلف، وتأملت في سير سيد الأمم، وتحققت أن السعد والخس منوطان بالقدر من القدم، وقد شاهدت والله في نفسي بالذات صدق هذا الخبر، وكابدت لسوء حظي في كهف العزلة ما هو أدهى وأمرّ؛ فدعتني الرأفة بكل مغبون لقي ما لقيت، ودُهي بما به داهيت، إلى أن أبدع له أحدوثة تسلية عن أشجانه عند تراجم الأفكار، وتلهيه عن أحزانه في غربة الوحدة التي هي أشد من غربة الديار، وتجعله في روض من الثمر أنيق، وتمهد له من طرق المسرة أبهج منهج وأقوم طريق، إذ لا سبيل إلى تسلية أفكار الوحيد إلا بمثل ذلك، ولا وصول إلى حصول إنس الغريب إلا من هذه المسالك، وسميتها (نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال)، ورتبتها على خمسة فصول.

وهاك أقوال المؤرخين والكتاب الذين كتبوا عن الشاعرة بإسهاب، منهم البارعة والمؤرخة الشهيرة السيدة (**زينب فواز**)، مؤلفة متاب (الدر المنثور في طبقات ربات الخدور)، المطبوع ببولاق مصر سنة ١٣١٢هـ، المحفوظ بدار الكتب تحت رقم ١٥٣٨ تاريخ. قالت في ص ٣٠٣:

"عائشة عصمت بنت إسماعيل باشا تيمور بن محمد كاشف تيمور، أديبة فاضلة، حكيمة عاقلة، بارعة باهرة، شاعرة ناثرة، رضعت أفاديك الأدب وهي في مهد الطفولة، وتحلت بحلي لغات العرب قبل تضلعها باللغات التركية، وفاقت على أقرانها فصاحة عند بلوغها سن الرشاد، وصارت ندرة زمانها بين أهل الإنشاد والإنشاء، ولم تدع لـ ولّادة مقالا، ولم تترك لـ الأخيلية مجالا، وقد أخنست الخنساء وأنستها صخرا، وسارت في مضمار أدباء العصر".

"وتعلمت العلم والأدب في مصر القاهرة، على أساتذة أفاضل بين أبويها. وكان أكثر ميلها إلى علم النحو العروض حتى بلغت في الشعر حدا لم يبلغه غيرها من نساء عصرها. ولدت رحمها الله سنة ١٢٥٦هـ بمدينة القاهرة. ووالدتها جركسية الأصل، معتوقة والدها إسماعيل باشا تيمور. ولما انطوى بساط مهدها، وفرقت بين أبيها وجدها، بادرت والدتها إلى

تعليمها فن التطريز، واستحضرت لها آلات التعليم، وكانت أفكارها غير متجهة لتلك، بل جل مرغوبها في تعلم القراءة والكتابة. وقد علم منها هذا الميل من ائتلافها مع كتاب والدها. وكلما كانت والدتها تمنعها عن الحضور مع الكتاب وتجبرها على تعلم التطريز تزداد هي نفورا من طلب والدتها. ولما رأى والدها تلك المحاورات بين الأم وبنتها تفرس فيهـــا النجابـــة، فقـــال لوالدتها: دعيها، فإن ميلها إلى القراءة أقرب، فأحضر لها اثنين من الأساتذة، أحدهما يـــدعى: (إبراهيم أنف مؤنس)، كان يعلمها القرآن والخط والفقه. والثاني يدعى: (خليل أنف رجـــائي)، يعلمها علم الصرف واللغة الفارسية. وبعدما تعلمت القرآن الشريف تاقت نفسها إلى مطالعـــة الكتب الأدبية، وأخصها الدواوين الشعرية حتى تربـــت عنـــدها ملكـــة التصـــورات لمعـــاني التشبيهات الغزلية وخلافها. ولما صارت قريحتها تجود بمعان مبتكرة لم يسبقها عليها غيرهـــا رأى والدها أن يستحضر لها أساتذة عروضيين من النساء والأديبات. وقبل إتمام ذلك صـــار زواجها من السيد الشريف محمود بك الإسلامبولي ابن السيد عبد الله أفندي الإسلامبولي كاتب ديوان همايوني بالأستانة سابقاً. وذلك في سنة (١٢٧١هـــ). وهنالك اقتصرت عن المطالعـــة وإنشاء الأشعار، والتفتت إلى تدبير المنزل، خصوصاً حينما رزقت بالأولاد والبنات، وبقيـــت على ذلك حتى كبرت لها بنت كان اسمها (توحيده)، فألقت زمام منزلها إليها. وفي تلك الفترة توفى والدها سنة ١٢٨٩هـــ، وزوجها في سنة ١٢٩٢هـــ. وصارت حاكمة نفسها، فأحضرت لها اثنتين لهما إلمام بالنحو والعروض، تدعى إحداهما (فاطمة الأزهريـــة)، والثانيـــة (ســـتية الطبلاوية)، تأخذ منهما النحو العروض، حتى برعت فيهما، وأحسنت الشعر؛ وصارت تضـــع القصائد المطولة والأزجال والموشحات البديعة. فمن ذلك قد جمعت ثلاثة دواويـــن بـــالثلاث لغات: العربية والتركية والفارسية. وقبل أن تشرع في طبعها توفت كريمتها (توحيده) وهـــي في سن الثامنة عشر من عمرها؛ فاستولى عليها الحزن والأسف الشديد، حيـــث إنهـــا كانـــت مدبرة منزلها، ولم تحوجها لأحد سواها؛ وهناك تركت الشعر والعروض والعلـــوم، وجعلـــت ديدنها الرثاء والعديد مدة سبع سنوات، حتى أصابها الرمد؛ فكثر لوّامها وعواذلها من أولادها وصويحباتها، ونهوها لتقلع عما هي فيه".

"وأخيراً لما سمعت لقول الناصحين، وقللت شيئا فشيئاً من النواح والبكاء حتى شـــفاها الله من الرمد، فجمعت ما وجدته من أشعارها حيث كان ضاع جزء منها مدة حزنهـــا، فجـــاء منه ديوان بالتركي سمته (شكوفه)، وهو تحت الطبع الآن بالآستانة العلية، وديـــوان عربـــي سمته (حلية الطراز)، وقد طبع ونشر، وكان له وقع عظيم في النفوس، وقول زائد عند أهـــل الأدب. وبعد ذلك رأت نفسها قادرة على التأليف، فألفت كتابا سمته (نتائج الأحـــوال)، فجـــاء غريبا في بابه، وقد طبع ونشر أيضاً. ولما انتشرت مؤلفاتها المذكورة ســـارت فـــي حـــديثها الركبان إلى أقصى العمران، فوردت إليها التقاريظ من كل جهبذ أديـــب، ولـــوذعي أريـــب.

وجميع ما ورد لها من التقاريظ موجودة في مؤلفاتها سالفة الذكر التي منها التقريظ على (حلية الطراز) الآتي من السيدة (وردة اليازجي) التي أبدعت فيه لرقة معانيه. ولها تقريظ آخر على كتاب (نتائج الأحوال)".

ومن إنشاء المترجمة نثراً ما قالته مرة في إصلاح العائلة، وقد نشر في جريدة الآداب يوم السبت الموافق ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٠٦هـ تحت عنوان: "عصر المعارف – لا تصلح المعارف إلا بتربية البنات". ثم ذكرت شيئا كثيراً من أشعارها العربية.

****

وترجم لها العلامة **جورجي زيدان** في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية)، المطبوع بالقاهرة سنة ١٩١٤م، في ص ٢٤٨، جـ٤، فقال:

١٢- عائشة التيمورية (توفيت سنة ١٣٣٠هـ- ١٩٠٢م)

هي شقيقة أحمد بك تيمور صاحب الخزانة التيمورية، ولدت بمصر سنة ١٨٤٠م (١٢٥٦هـ). ونشأت من صغرها ميالة إلى الأدب، فعني والدها بتعليمها، فتعلمت العربية والفارسية بمطالعة كتب الأدب، لاسيما الدواوين. وتزوجت بمحمد توفيق بن محمود الإسلامبولي ستة ١٢٧١هـ – ١٨٥٤م، فشغلتها مهام الزواج عن المطالعة، فلما شبت ابنتها (توحيدة) عهدت إليها بمهام المنزل. وقد توفى والدها وزوجها، فتفرغت للمطالعة. وأتقنت النحو والعروض على (فاطمة الأزهرية) و(ستية الطبلاوية). وأخذت في نظم الأزجال والموشحات والقصائد في اللغات العربية والفارسية. وهي تهتم بنشر هذه المنظومات توفيت ابنتها (توحيدة) فعظم ذلك عليها، وشُغلت بالحزن والبكاء سبع سنين. ثم عادت إلى نشر آثارها. وهاك ما عثرنا عليه:

١- شكوفه؛ هو ديوانها في التركية.

٢- حلية الطراز؛ هو ديوانها في العربية، طبع في مصر مراراً.

٣- نتائج الأحوال؛ باللغة العربية في الأدب، طبع بمصر.

وتكوين فكرة عامة عن أشعار المترجمة في اللغات الثلاث نردف هذه النصوص بنصوص أدبية من شعرها تتضمن الرثاء وتاريخ وفاة أعضاء أسرتها، بعضها منقوش على شواهد القبور في مدفن الأسرة، وبعضها منشور في الدواوين التركي والعربي. لأنها جديرة بالدرس، ووافية بالمرام لإبداء الرأي في مقدرة الشاعرة في الأدب الفارسي والتركي.

قبر ماهتاب هانم والدة عائشة عصمت وحرم إسماعيل باشا رشدي:

نيتدك أي جرخ دنى أول روح باكي نيلــدك	ماهتابه ايلديك خاك ســياهي جامــه خــواب
تيغ غــدر ايلــه ييــل خــون آلــود ايلــدك	شفقيه هيج كلمدك ايتدكجــه آه واضــطراب
بولمدى باكيزه تن خونريز بنجه كــدن خــلا	حسرت فرقت ابله أولــدي جكــرر كبــاب
ميد إسماعيل ديدي تاريخي عصمت دختــري	غرفة مأدايه رونن ديــردي نــور ماهتــاب

سنة ١٢٨٥هـ

قبر (خديجة عفت) شقيقة الشاعرة عائشة عصمت:

شهيد وصفه كريان أول ايا جشم جهان هربار	عروسك جامه سى اولدى كفن نامنده خلعتلر
نفاسك ارمدن عهدى دوشدى كاخ فردوســى	زفافك حينى كلمز دن جاكلندى كدس رحلتلر
شفاعت خواه ادلسون اول خديجه مخلص عفت	أتاسى مير اسماعيله كوجدر فرقــت دختــر
مثنى دختريله دفن اولوب خاك سياه ايجــره	اوتشنه لب عروسينك اوله جرعى مى كوثر
كل اى عصمت شقيقنه نه جاره سويله تاريخن	نعيمك عزمنه أي كل نــدا كلــدى بشــارتلر

سنة ١٢٨٢هـ.

قبر (إسماعيل رشدي باشا)، نجل محمد تيمور الكاشف:

برتو مصــباح تقــوى عــارف قــدر ســير	خامه طــرس بلاغــت نخبــه اهــل نظــر
يعنى تيمور زاده اسماعيل باشا رشدي كــيم	ارجعى امــرى مناجاتيلــه اول بكتــا كُهــر
دست رضواندن آلــوب جــام لقــايى فجــأة	دوحه بــزم نعيمــى روحنــه قيلــدى مقــر
عايشه قطرات اشــككله كهــر تــاريخ يــاز	كلشن رضوانه زيور ويردى آه نــور بــدر
	٣٥٠ ٨٥٠ ١٧ ٢٠ ٥٢

سنة ١٢٨٩هـ.

راقمه: إبراهيم مقامي